جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم علوم القران الكريم والتربية الاسلامية

الدراسات الاولية- البكالوريوس

علم نفس الطفولة والمراهقة

المحاضرة الاولى: مبادئ النمو واسسه العامة

مدرس المادة: أ.م.د.عيدان عطية سمح العبيدي

١٤٤٧هـ

٢٠٢٦ م

المقدمة

أن النمو بمعناه الخاص يعني التغيير الكمي في الحجم وأن النضج يعني تغيير وظيفة الاجهزة والاعضاء ، دون أن تخضع للتعلم أو التدريب أما التطور فانه يشمل التغييرات التكوينية التي تحدث في بناء أعضاء وأجهزة الجسم وكذلك التغييرات في وظائفها وعلاقة تلك التغييرات بالعوامل الخارجية في بيئة الفرد وعليه فان التطور يشمل النمو والنضج ، وأنه يتوقف على تفاعل الفرد مع بيئته .

ومن خصائص التطور أنه عملية مستمرة بدايتها لحظة التلقيح ونهايتها الموت ومن خلالها يتغير الانسان من وقت الى آخر ، بل من لحظة الى أخرى ، وقد يؤدي هذا التغير الى بلوغ ذروة القوة والاكتمال الجسمي ، والعقلي ، كما قد يؤدي الى الانحدار والتدهور الذي يتجلى بأوضح صورة في مرحلة الشيخوخة هذا عن العلاقة بين مفهوم التطور ومفهوم النمو بمعناه الخاص . ولكننا اذا نظرنا الى النمو بمفهومه العام الذي يشمل الى جانب التغير التكويني التغير في سلوك الفرد ومهاراته ، نتيجة نشاطه ، وخبراته من خلال استعمال أعضائه وكذلك التغييرات التي تشمل جوانب شخصيته المختلفة عقلية ، وجدانية ، اجتماعية : رأينا أن النمو والتطور مصطلحان يشيران الى شيء واحد . وأن أحدهما يستخدم بدل الآخر في أغلب الاحيان .....

مبادئ النمو واسسه العامة

لقد أظهرت البحوث ، والدراسات ، والملاحظات التتبعية ، التي قام بها الكثير من ذوي الاختصاص والاهتمام بموضوع النمو ، أنه يحصل ويتجه في عملياته وفق مبادئ وأسس رئيسة عامة أهمها :

١ – يتضمن النمو تغيرا كميا وكيفيا :

أن التغير الكمي أمر في غاية الوضوح ، حيث يتجلى ذلك من مقارنة حجم الطفل بحجم المراهق ، أو حجم الراشد ، كما يتجلى كذلك من مقارفة الفرد مع نفسه بين سنة وأخرى من سني عمره . ولا يقتصر الامر ، على الحجم ، أنما يتبعه التغير في الوزن أيضا فوزن المخ عند الراشد يبلغ أربعة أمثال وزنه عند الطفل ، ويبلغ وزن قلب الراشد خمسة أمثال وزن قلب الطفل . والتغير في الحجم وفي الوزن يصاحبه أو يتبعه تغير في الوظيفة : فالرضيع كلما زاد نموه الجسمي حجما ووزنا زادت قدرته على التحكم في حركة

أطرافه وضبط بعض عضلات جسمه بصورة تدريجية ، ففي سنته السادسة يتساوى مع الراشد في الاعتماد على العضلات الكبيرة ، ولكنه لا يستطيع السيطرة على العضلات الدقيقة ، وعلى أنامل يديه ألا بعد مرحلة أخرى من النمو الكمي .

٢ – النمو عملية مستمرة ومنتظمة :

النمو سلسلة من العمليات المنظورة المتكاملة ، مدفوعة بالفطرة الى الزيادة والاقتراب من النضج ثم بلوغه . ولا يعني ذلك أنه في غنى عن المحيط الملائم والتوجيه السليم ، بل يتوقف على مقدار تفاعله مع البيئة . ولما كان النمو عملية مستمرة فان ما يحصل في مرحلة معينة يؤثر على النمو في المراحل اللاحقة . ولهذا فإننا فلمس أتفاق العلماء على أن خبرات الطفولة لها أهمية بالغة في حياة المراهقين والراشدين سلبا وإيجابا . إن استمرار عملية النمو وتتابع خطراتها تساعدنا على التنبؤ بما سيحصل اعتمادا على ما حصل . وقد وضح كيزيل ((Gesell)) هذا المبدأ بقوله : (وأن كل طفل يجلس قبل أن يقف ، ويناغي قبل أن يتكلم ، ويؤلف قبل أن يقول الصدق ، ويرسم دائرة قبل أن يرسم مربعا ، وهو أناني قبل أن يكون غيريا ، ويعتمد على الآخرين قبل أن يعتمد على نفسه) وهذا يعني أن النمو يخضع لتسلسل منطقي وحلقات مترابطة ، ولا يحدث على شكل طفرات ، فكل ظاهرة سلوكية تصدر عن الفرد لا يستطيع القيام بها ما لم تسبقها فعاليات تمهد لها . خذ مثلا أن المشي يعتمد على نمو الجهاز العضلي وأعصاب الحركة ، كذلك يعتمد على الاحتفاظ بالتوازن ، التي بدورها تعتمد على نمو الاقنية الهلالية في جهازه السمعي ، فأي تخاف أو اضطراب في هذه العمليات التي تسبق المشي يؤدي الى عام قدرة الطفل على المشي . وعلى المربين أن يدركوا أن الجهود التي تبذل للوصول بالطفل الى مستوى لا يناسبه ، لم تكن جهودا ضائعة فحسب أنما قد تؤدي الى عرقلة النمو في كثير من الاحيان

٣– معدل النمو غير ثابت :

أن استمرار النمو وتتابعه الذي تضمنه المبدأ السابق لا يعني أن النمو يسير في حركته من مستوى الى آخر بخطوات متساوية . فهناك فترات سريعة تظهر وكأنها قفزة فجائية من النضج . وأخرى بطيئة تجلب النظر أيضا وكأن النمو فيها قد توقف فمعدل النمو يكون سريعا في فترة الطفولة المبكرة وما قبل المدرسة بينما يبطئ في مرحلة الطفولة الوسطى ثم يرتفع المعدل ثانية قبل البلوغ ويستمر هذا المعدل ثابتا تقريبا بضع سنوات ثم يبطئ من جديد عندما يشرف المراهق على مستوى النضج .

٤ – كل جانب من جوائب النمو معدله الخاص :

جوانب النمو المختلفة لا تنمو جميعا بمعدل واحد في وقت واحد ، فقد يكون النمو سريعا في جانب من الجوانب . وفي نفس الوقت يكون بطيئا في جانب اخر ، فعلى سبيل المثال : أن قدرة الطفل الكلامية في نهاية السنة الأولى لا تتجاوز خسس كلمات ، بعدها يتوقف كسبه خلال الأشهر الثلاثة التالية ، وقد يفقا بعض الكلمات الي تعلمها ، وقد تؤدي هذه الظاهرة الى قلق الآباء وتساؤلاتهم . والسبب في ذلك يعود الى تحول الجزء الاكبر من طاقة الطفل الى جوانب جسمية وحركية أخرى غير اللغة .

٥ – النمو عند الانسان يتجه اتجاها فرديا :

يقال أن الانسان الفرد يشبه كل الناس ويشبه بعض الناس فقط ولا يشبه أحد من الناس . وهذا يعني أن الكائنات البشرية تتماثل في خصائص عامة موجودة عند كل فرد بشري مثل أعضاء الجسم والاجهزة الحيوية فيه . وكذلك الحاجات الاساسية للنمو والاستمرار على الحياة .

كما أن هناك بعض الصفات التي يشترك فيها عدد من الناس فقط كالطول المفرط أو القصر الشديد وبعض المواهب والاستعدادات العقلية ، والانسان .

الفرد لا يمكن أن تتطابق صفاته مي التكوين الكمي والنوعي ، تمام التطابق ، مع فرد آخر ، بحيث لا نجد فردين متشابهين كل التشابه حتى التوائم المتطابقة ، لان عوامل البيئة يستحيل أن تكون متساوية مع الاثنين طيلة الحياة .

فالأطفال لا يمكثون في الارحام مدة واحدة ، ولا يخرجون أثناء الميلاد بوزن واحد ، أو حجم متشابه . واذا اخذنا مجموعة من الاطفال وقسنا عندهم اية صفة جسمية او عقلية او انفعالية ، فإننا نراهم يتوزعون بموجبها وفق منحى التوزيع الطبيعي . كما ان الاطفال يختلفون ايضا في معدل نموهم ، فبالرغم من انهم يمرون بنفس مراجل النمو ، الا ان معال النمو عند بعضهم يكون اسرع ، او ابطأ من معدله العام . كما ان الفروق تظهر بين البنين والبنات في النمو الجسمي وفي الميول والاتجاهات ولكنها غير موجودة في القدرة العقلية ..

٧- النمو عملية مترابطة الجوانب :

بالرغم من تعدد جوانب النمو واختلاف اوجهها ، فان هذه الجوانب تترابط ترابطا وثيقا وتتعادل وتكون وحدة متكاملة هو الفرد ، وان الترابط المذكور يؤدي الى تبادل انعكاسات احدهما على الآخر . فالنمو العقلي له علاقة ايجابية بالنمو الجسمي وكل منهما يرتبط ارتباطا ايجابيا بالنمو الانفعالي . وقد تبين من دراسات ترمان المشهورة التي تناولت العلاقة بين الصفات الجسمية والصفات العقلية ان الأطفال الموهوبين الذين لا تقل نسبة ذكائهم عن ١٤٠ يتمتعون بنمو جسمي سليم اكثر مما هو عند الاطفال العادين في ذكائهم .

وفي حياتنا العملية في المدرسة لا يمكن فهم ومعالجة حالة الضعف الدراسي عند احد الطلبة دون الرجوع الى حالته الصحية والانفعالية والعائلية وعلاقاته الاجتماعية . كما ان النقص الجسمي قد يؤدي الى انحراف في نظرة الفرد الى نفسه يتمخض عنها عقدة النقص . ونظرته الى المجتمع يتمخض عنها الشك والريبة والحساسية وعلى ذلك فان الحالتين تؤديان الى اضطراب شخصيته وعدم توافقه الاجتماعي .